الخ ويحتمل أن يكون كرامة لموسى وارهاصًا للنبوة الظاهر الاقتصار
على الاخير لأنهم عرفوا الأرهاص لخارق عادة صدر من النبي قبل دعواها
او الايمان بالله عطف على قوله الذين قعدوا بمعنى المراد من سبيل
الله اما الصراط الذي قعد عليه او الايمان بالله   اذ لا معقب لحكمه
ولا حيف فيه هذان يدلان على المدعى من انه لغة خير الحاكمين اما الأول
فلان كونه لا معقب لحكمه لا يدل على كونه خير الحاكمين بل يدل على انه حاكم
قول لا يقدر احد على انه حاكم قول لا يقدر أحد على تعقيب حكمه واما
الثاني ومعنى كون حكمه ضيف فيه لا يدل عليه فلأنه قد يكون الحكام
العدول لا ضيف في حكمهم ايضا ويمكن ان يقال لما دل على كونه اقوى
الحكام من حيث الحكم اذ من المعلوم ان هذا الوصف مخصوص به
دل على كونه خيرهم اذ الاقوى على نفاذ الحكم لا بد ان يكون خيرا
من حيث كونه حاكما أذ المراد من خير الحاكمين اقولهم في
الحكم وعدم الحيف في حكم الله تعالى محقق ظاهر واما عدم في حكم
غيره فليس كذلك بل غايته الظن ولو فرض اليقين فلا يطمئن
الخاطر لعدم الحيف فيه كاطمينانه في حكمه تعالى   اي كيف نعود
فيها ونحن كارهون لها الخ دلت عبارته على ان جملة لو كارهين
حالية وعلى هذا لم يبق لو معنى بل ينبغي ان يقال الكنا كارهين
بتقدير انعود الى الكفر في حال كراهتنا له والذي ظهر لي ان التقدير
انعود الى الكفر ولو كنا كارهين يكفر بمعنى ولو كنا كارهين
الكفر يكفر فيكون لو كنا كارهين جملة شرطية حذفت جزاؤها لدلالة
ما تقدمها عليها   وهو بمعنى المستقبل الى قوله لتقريبه من الحال

فكأنه

٣٦٣

فكأنه قيل ما ان عدنا في ملتكم لكنا مفترين الان وهذا للمبالغة ويمكن ان
يقال ان قد للتاكيد كما قال الزمخشري في قوله تعالى   وما يصح لنا الخ
فيه انه ان كان المراد من الصحة بالجملة فهو باطل لان العود الى الكفر غير
حلال سواء وقت ارادت الله تعالى اياه او عند عدم وان كان المراد امكان
الوقوع يعني لا يمكن وقوع العود الى الكفر الا عند ارادة الله تعالى اياه يكون
هذا الكلام قليل الجدوى لان كل شيء فهو كذلك والذي يخطر لي والله
اعلم ان المعنى لا يليق بنا ان نكفر لكن وقت مشية ربنا الى الكفر نعود اليه
وقيل اخرج لهم طمع الخ فان قيل اذا كان الكلام محتملا فكيف يصح
ان يكون دليلا على ما ذكره قلنا غرضه ان يبقى الكلام على ظاهره واذا
كان كذلك العدول عن الظاهر الى التجوز من غير باعث   ولعلها كانت
من مباديها يمكن ان يكون المعنى لعل الصيحة من مبادي الزلزلة بان تقع
الصيحة ثم الزلزلة ويمكن عكس ما ذكر والظاهر ان يقال ان الزلزلة
يقع بها الصيحة وهي الصوت العظيم الحاصل من حركات اجزاء الارض
وانشقاقها بشدة فيكون هلاكهم بسبب كل منهما اي عند كل منهما فان السبب
عند الاشاعرة بهذا المعنى اي ما جرى فعل الله عنده لا تاثير لسبب من الاسباب
في شيء ولا توقف بوجه   والتنبيه على هذا والمبالغة فيه كون الموصول
والاستئناف الخ اي ان تفهم ما ذكر من كون شعيب وتابعيه الناجين
والكافرين الخاسرين يفهم من قوله تعالى كانوا هم الخاسرين والجواب ان
التخصيص مستفاد منه والكل من الامور المذكورة دخل في المبالغة فيه
لان الاستئناف في مقول هذا الموضع يفيد الاختصاص كما هو مذهب
صاحب الكشاف وعلى هذا ترتيب ان كلا من الامور المذكورة يفيد المبالغة

Copyright @ King Saud University